

تفسير البحر المحيط

@ 364 @ المعذرون ، فلا يتعين أن يكون أصله المعتذرون ، وقد تقدم في براءة توجيهه ، وأنه لا يتعين ذلك فيه . وأما قوله : ويجوز معقات بكسر العين ، فهذا لا يجوز لأنه بناه على أن أصله معتقات ، فأدغمت التاء في القاف . وقد ذكرنا أن ذلك وهم فاحش ، والمعقات جمع معقة . وقيل : الهاء في معقة للمبالغة ، فيكون كرجل نسابة . وقيل : جمع معقة ، وهي الجماعة التي تأتي بعد الأخرى ، جمعت باعتبار كثرة الجماعات ، ومعقة ليست جمع معقب كما ذكر الطبري . وشبه ذلك برجل ورجال ورجالات ، وليس الأمر كما ذكر ، لأن ذلك كجمل وجمال وجمالات ، ومعقة ومعقات إنما هي كضارب وضاربات قاله : ابن عطية . وينبغي أن يتأول كلام الطبري على أنه أراد بقوله : جمع معقب ، أنه أطلق من حيث الاستعمال على جمع معقب وإن كان أصله أن يطلق على مؤنث معقب ، وصار مثل الواردة للجماعة الذين يردون ، وإن كان أصله أن يطلق على مؤنث وارد ، من حيث أن ° يجمع جموع التكسير للعامل يجوز أن يعامل معاملة المفردة المؤنثة في الأخبار . وفي عود الضمير لقوله : العلماء قائلة كذا ، وقولهم الرجال وأعضاها ، وتشبيه الطبري ذلك برجل ورجالات من حيث المعنى ، لا من حيث صناعة النحويين ، فبين أن ° معقة من حيث أريد به الجمع كرجال من حيث وضع للجمع ، وأن معقات من حيث استعمل جمعاً لمعقة المستعمل للجمع كرجالات الذي هو جمع رجال . وقرأ عبيد بن زياد على المنبر له المعاقب ، وهي قراءة أبي وإبراهيم . وقال الزمخشري : وقرء له معاقب . قال أبو الفتح : هو تكسير معقب بسكون العين وكسر القاف ، كقطع ومطاعم ، ومقدم ومقاديم ، وكان معقباً جمع على معاقبة ، ثم جعلت الياء في معاقب عوضاً من الهاء المحذوفة في معاقبة . وقال الزمخشري : جمع معقب أو معقبة ، والياء عوض من حذف أحد القافين في التكسير . وقرء له معتقات من اعتقب . وقرأ أبي من بين يديه ، ورقيب من خلفه . وقرأ ابن عباس : ورقباء من خلفه ، وذكر عنه أبو حاتم أنه قرأ معقات من خلفه ، ورقيب من بين يديه . وينبغي حمل هذه القراءات على التفسير ، لا أنها قرآن لمخالفتها سواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون . والظاهر أن قوله تعالى : من أمر □ متعلق بقوله : يحفظونه . قيل : من للسبب كقولك : كسرتة من عرى ، ويكون معناها ومعنى الباء سواء ، كأنه قيل : يحفظونه بأمر □ وبإذنه ، فحفظهم إياه متسبب عن أمر □ لهم بذلك . قال ابن جريح : يحفظون عليه عمله ، فحذف المضاف . وقال قتادة : يكتبون أقواله وأفعاله . وقراءة علي ، وابن عباس ، وعكرمة ، وزيد بن علي ، وجعفر بن محمد : يحفظونه بأمر □ ، يؤيد تأويل السببية في من وفي هذا التأويل . قال الزمخشري : يحفظونه من أجل أمر □ تعالى أي

: من أجل أن الله تعالى أمرهم بحفظه . وقال ابن عطية ، وقتادة : معنى من أمر الله ، بأمر
الله أي : يحفظونه بما أمر الله ، وهذا تحكم في التأويل انتهى . وليس بتحكم وورود من للسبب
ثابت من لسان العرب . وقيل : يحفظونه من بأس الله ونقمته كقولك : حرس زيدا من الأسد ،
ومعنى ذلك : إذا أذن الله لهم في دعائهم أن يمهلهم رجاء أن يتوب عليه وينيب كقوله تعالى :
{ قُلْ مَنْ يَكْفُرْ بِكُلِّ دِينٍ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَاللَّهُ يَكْفُرُ بِأَنَّ الْكُفْرَانَ يَكْفُرُ } يصير معنى الكلام
إلى التضمين أي : يدعون له بالحفظ من نقمات الله رجاء توبته . ومن جعل المعقبات الحرس ،
وجعلها في رؤساء الكفار فيحفظونه معناه : في زعمه وتوهمه من هلاك الله ، ويدعون قضاءه في
ظنه ، وذلك لجهالته بالله تعالى ، أو يكون ذلك على معنى التهلك به ، وحقيقة التهكم هو أن
يخبر بشيء ظاهره مثلاً الثبوت في ذلك الوصف ، وفي الحقيقة هو منتصف ، ولذلك حمل بعضهم
يحفظونه على أنه مراد به : لا يحفظونه ، فحذف لا . وعلى هذا التأويل في من تكون متعلقة
كما ذكرنا بيحفظونه ، وهي في موضع نصب . وقال الفراء وجماعة : في الكلام تقديم وتأخير
أي : له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه . وروي هذا عن مجاهد ، والنخعي
، وابن جريج ، فيكون من أمر الله في موضع رفع لأنه صفة لمرفوع ، ويتعلق إذ ذاك بمحذوف أي
: كائنة من أمر الله تعالى ، ولا يحتاج في هذا المعنى إلى تقدير تقديم وتأخير ، بل وصفت
المعقبات بثلاث صفات في الظاهر : أحدها : من بين يديه ومن خلفه أي : كائنة من بين يديه
، والثانية : يحفظونه أي :